

معاناة

شعر

محمد المنصور الشقحاء

و
بقايا وجود

+
مقاطع من أوراق عاشق

الطبعة الثانية
1444 هجرية – 2023 ميلادي
الرياض

محمد المنصور الشقحاء

معاناة

شعر

مطبوعات نادي الطائف الأدبي
الطبعة الأولى
1397 هـ / 1977 م

المظروف الأزرق

تسألين .. ماذا غيرني ..
وأي أمر جلل .. سحق كبريائي ..
تحاولين .. اعتراف اعترافي ..
وشنق ما تبقى من كرامتي ..
في مظروف أزرق .
يفوح عطرا .
يرقص جذلا ..

تسألين وأشياؤنا القديمة تتلاشى في الزحام ..
تفقد بريقها .
تضح سأمًا
وعدا ..
رغم محاولتها ..
في أن تقول شيئا ..
أي شيء ..؟!

تسألين ..
وترتسم فوق الجدران خطوط
دم ..
دموع ..
الم ..
وجراثيم .. سقم ..
تبحث عن تائه فقد نفسه في الزحام
بلله العرق ..
تطارده الشمس ..
شنقه الندم .

وتلاشى مجلس الأوس

أنت تبكي ..
وأنا أبكي ..
ويبكي الوجود من حولنا ..
يملاً فراغ الآخرين ..
بشيء كان لنا ..؟
ونتأمل يا صاحبي هذه الدمن
لعل فيها شيئاً يواسي
يخفف من المرارة المترسبة في أعماقنا
المدونة بقسوة في سجل حيلتنا ..
يا صاحبي
الرسالة الخالدة .. غلفها الضباب
واعترض نهر الحياة
ركام ..
قذفه البركان . ذات يوم منذ
مليون عام
فأرتفع عويل حزين ..
يمزق نياط القلوب ..
يشنق جباه الصغار
يسرق البسمات الفاترة
يزرع الرعب في قلوب ..
الجميلات ..
وأحلامنا ..
وتتناثر الكلمات الميتة ..
في الطرقات ..
وتتملئ الساحات المهجورة بالأوراق ..
الصفراء ..
وعويل الكلاب الجائعة ..

وأنا يا صاحبي ..
مزروع في موعدا .. ؟
- مقابل الدائرة الكبيرة -
أتلحف عامود النور ..
أسأل النوافذ المغلقة ..
جوابا .. ؟
ومعنى .. وأد أيامنا ..

يا صاحبي ..
السطور المضيئة فقدت وهجها
والبريق الجذاب غلفه الحزن
برداء أسود ..
وتلاشى مجلس الأنس
اختفى ظل الشجرة الكبيرة ..
وغرفنا
في دوامة أسئلة كبيرة
وعلامات استفهام لا تعي ..

وأأمل ..
كل شيء حولي .. أتذكر
كنت تقف هنا ..
نتجادل ..
نسأل الجميلات موعدا .. ؟
نشئ الليل .. بهرجنا ..
ونشوتنا .. النابغة من أعماقنا

وأأمل ..
لقد كنت أنت تبكي
وأنا أبكي ..
ويبكي الوجود حولنا ..
يملاً فراغ الآخرين
بشيء كان هنا .. ؟

العيون الساحرة

تعالى تعالى خذي يدي واصعدي بي إلى القمر
إن قلبي وروحي فداؤك فهلي هلمي
لقد حل بي الضجر . . !؟

تعالى مناه روحي هذا أنا . .
فعيونك الساحرة نظراتها ساهرة . .
تجول في غرفتي تقول: هذا أنا . .
بركان فجره الصبر

يا حياتي مساءنا غريب غريب . .
كل يوم أفق في نافذتي . . أسأل المدى عنك عن ابتسامتي
أقول لمن حولي كلمات تفضحني
قد تجدي . ومنك يا حبي تقربني
تقدمني - إليك - على طبق شهى
وتضمني تحت جناحك
تهصرني . . تسكرني
وأنفجر . . !

يا حياتي مساءنا غريب غريب
تعالى تعالى خذي يدي اصعدي بي إلى القمر
إن قلبي وروحي فداؤك فهلي هلمي .!
لقد حل بي الضجر . . ؟

قبل أن يخلو الطريق

ولا شيء معي يا أملي سوى أوراق ..
أحترق ..
أحترق على ذكريات ماضيك
البعيد ..
أهرق الدمع ..
أملأ صمت الليل عويل ..
أمزق أوراق الورد .. وعهدك
السعيد .. ؟
أستشف من الألم رؤية جديدة
قد تفيد .. ؟
قد تعيد ماضي عهد تليد ..
أحترق كالشمعة الخاوية
كفراشة النور العنيدة

غلف نفسك بالأحزان .. بالذكريات
أسترجع ما كان .. ما لم يكن
أختلق حتى اللحظات ..
أرو لروحك أوهام خيالات
عالج الألم - بالكي -
والحسرات !

وأتلقت .. أبحث عن الصوت العنيد
أرجوه يصمت ..
أرجوه يكف ..
وأحترق
ولا شيء معي يا أملي سوى أوراق ..
الورد ..
وذكريات تتري ..

المطاف الأخير

تشئت فكري
حل في أعماقي اليأس . .
نزعت الأيام من ساحتي . .
غرسه الأمل
وشنقت الطموح على جدران
صمتي

سيدتي
خافقي . . ينزف دما
وكلماتي تقطر أسى وندما
فهل أجد . . في حديقتك شيئا
يعيد البريق إلى مقلتي
يزرع الأمل في أعماقي

سيدتي:
صمتك يثير حنقي
أنني أنتظر إجابتك
لتكن ما تكون . . ؟
فطرقات المدينة . . مشرعة
تستطيع تلقف . . جسمي المنهوك
ولن تسأم الأرضفة من صدى وقع
نعلي . .
أو أثر أقدامي . .

سيدتي . . المومياء المحنط
لا يثيرها همس المتفرجون
بقد ما تفعله لمسات اناملهم . .
ولكن لمسة من يدك الناعمة

تنزعني من أفكاري المشتتة
تخفق اليأس المزروع في
أعماقي
وتعيدني رجلاً جديداً ..
بسمته .. تملأ الفضاء زقزقة
عصافير ..
وحذاء .. !
شادي
انتشى من صمت الليل ..
فسرى مع النجوم ..
يملاً الكون غناء

سيدتي: لا تغتري برجاني
لا تقولي .. مدع .. عد .. ؟
بعد أيام
دعني أفكر
لا تقولي شيئاً .. لا تقولي ..
لست في حاجة إلى جواب
أنا قويا ضعفي هو زادي
ألمي هو دفاتري
ويأسي .. يراعي التي أكتب
بها ..
ومنها هذا الذي تقرئين

تشئت فكري
حل في أعماقي اليأس
ونزعت الأيام من ساحتي
غرسه الأمل
فشنقت الطموح على جدران
صمتي ..

الحناجر العشرون تترنج

وأخذ في التحدث من جديد
أخذ في سرد ما كان وما كنت أظن أنني
به سعيد . . .
لم أكن ادري أنني معنوه . . .
لم أكن ادري أنني بهذا أغلف نفسي بسياج من التيه
يستدر الشفقة . . .
يثير الاشمزاز والسخرية . . .
وتبدأ الكلمات تستعص . . .
لم يعد هناك ما تبقى حتى أكمل
* * *

عرفت أنهم يريدون دورهم في الحديث
علمت بعد أن سرقنا الوقت أنني مجنون
يهذي . . .
يقول ما لا يقال . . . ويدعي أنه رغم الصراخ
يعني
* * *

الألم مزق حناجري العشرين
وأخذ الدم . . . يرسم على الطرقات
شيئا يتحدى المارة . . . ؟
يملاً المدينة رعباً وإثارة
وتتصلب أطرافى . . .
ويجف حلقي . . .
وأشعر بأنها النهاية الآتية لا ريب
لا تثريب . . . !
ألمي: الأيام الغريبة . . . ما زالت آثارها
باقية . . .
تملاً أعماقي ذكريات وأحاديث
براقة . . .
عشناها معا فلما - تجاوزتني - وجعلت
مني راوية . . .

رسالة إلى أبو زيد الهلالي

اللحظات تكبو. . وأنا أقف على مفترق
الطريق . .
أبحث في الأنواء القادمة عن رفيق . .
ياخذني . .
ينتشلني . .
فأنا منذ غادرت لم أفيق . .
منذ غادرتني . .
ما زلت أتخبط . . ؟
وفي دوامتي أغرق . .
ما زلت أبحث عن معين . .
أبا زيد الهلالي . . أتذكر صخرتنا ؟
أتذكر خيمتنا بوادي وج . . والجميلات حولها ؟
يرعين الغنم . .
ينشدن انتباهنا . .
يطلبن جرعة ماء . .
ونفيع:
فإذا بك . . ؟ بغبارك هو ما تبقى . .
وأنا على قارعة الطريق . .
أبحث في الأنوار القادمة عن رفيق
ويشدني الانتظار إلى صخرة وحيدة . .
تلقفتها الأرواح ذات يوم . .
فغدت فريدة . .
لطحها العتاة ببقاياهم . .
ومع ذلك من أجلنا صمدت عتيدة
لحظاتها مليون عام . . !
تشاركني الانتظار . .
والسأم . .
أبا زيد الهلالي:
اللحظات تكبو. . والطريق يمتلئ بالأرواح الضائعة .

من أوراق امرأة في الأربعين

السفر . السفر . السفر .
الذهاب . الذهاب . الذهاب !!
وأركض نحو المحطة . .
وأسجل أغراضي حالا . .
وفي العاشرة
بعد ثمان وأربعين ساعة من لقائنا . .
الفريد . .
غادرت المدينة
أمضيت الليل في القطار
ووصلت الظهران . .
ومن محطة أخرى توجهت إلى بلدتنا
وخلال ثمان وأربعين ساعة أخرى . .
دون نوم . .
دون أكل . . دون تكلم . .
ودون أن يكون أحدا في انتظاري دخلت البيت
وفي عيني شيء يفضحني
شيء لا يمكن تفسيره لنفسه . .
سحق . . حقدي
سحق فراري . . وغربتي
كان علي أن أعود . . وها أنا أعود
ولكن أرجو . أن تعود . . ؟
وفي الساعة العاشرة . .
أيضا سيفترق . أهدنا عن الآخر . !

من أوراق امرأة في الأربعين (2)

- 1

الموت جنية مسحوري ..
دروب .. دروب
تتعالى .. ؟
حزن أنا واد عميق
يمشي ..
بعيدا عن . الظل ..

- 2

يا للظلام إذا استبد ..
سكران ..
على المدى . يحتضر تاريخ السعادة
أنا أخشى عليك ..
قصة
حب
يسقم الروح ولوعتي وحنيني

- 3

وكان هيكلًا صغيرا
على طول الطريق
يهزني ..
يخيفني .. كثيرا في قصته
كانت فقط ..
عديمة المعنى
كفتاة تافهة ..
هناك مليون عام تفصلنا

تغوص . .
تحت الرمل والبارود . .
وتتموج الذكرى
لابد لي أن أرفض كل شيء

- 4

وأتى المساء
وثوى في دار الكون الظلام . .
لأنه يا حبيبي الوحيد
مشرّد غبي
يتوه في المدى . . ؟

- 5

إيه يا وحدتي
أن ترقصي تحت لهيب سياط الشهوة الجامحة
مهما كان
لي صديقا . . يستأنس بقنديل
حيث
كنت لا تحبينني ! . .

مرحى يا رفاق الصمت

وتكلم .. الصمت ..
نطق الجماد المزروع في المقل
ورف دبيب الحياة ..
فوق الشفاه ..
فزرع القبل
شذب غرست أمل ..
سقى برعما شذى قبل أن يكتمل
* * *

وتكلم .. الصمت
حاول أن يقول كل شيء .. ؟
قبل أن يعتذر ..
قبل أن يطلع على شهر زاد
الصباح ..
أمانيه .. أمانى الوجد والخفر
وأملا مبتورا ..
أحرقته الأيام لونه القدر ..

يقال: الربيع قادم

بقيت عشرة أيام حبلى
تتمخض في أحلام عادة فترى
همها .. كلمات من حولها ..
وهمسة .. الم يلطخها الدم لتروى ..
بقيت عشرة أيام ..
وكل ما في الكون يقوم
ملوحا للربيع القادم من وراء التلال
مقدما المنى ..
مزجيا السلام ..
وتقفين غادتي الصغيرة في نافذتك
تنتظرين قدوم الربيع ..
ليقدم لك زهرة مخضبة بالدم
ويطول الانتظار ..!
تخط السنين في جبينك خندقا
عميقا ..
من بقايا ماض عتيد ..
ويهز النسيم .. الستائر الحريرية
ليشعل ما تحت الرماد ..
ويصفعه العدم ..
فيلطخ الزوايا رماد السنين
وغبار الأيام
وتعود الأيام العشرة حبلى
بذكريات .. أشلاء .. رمم
وتقفزين: لتكوني على كل لسان
ذكرى مجهولة خالطها شيء
من الابتسام والألم
تروى ..!

أنت مثلي موج قلق

أزاد . . .
صحفنا . . لا تحمل جديد
وأعمافي . . تتفجر فيحا وصديدا
أزاد . . .
لا أدري ماذا أريد . ؟
السأم . . يشل فكري . .
يجعلني شخصا لا مبالي
إنسان عنيد
أزاد . . .
امتلا شارعنا بالمياه النتنة
فتلطح طرف ثوبي . .
بالأقذار
وحملت الريح رائحتي العفنة
زارعة في عيون من حولي
الاشمنزاز
أزاد . . .
امتص . البلوت . عشقي للحرف
فغدوت كشيخ خرف . .
كل يوم . . يحتويه مجلسا
كل يوم . . له رفيق
وأحاول أن أفيق . . أن أجد نفسي
بين السطور التي تواجهني فجأة
فتمتلئ مقلتي دمعة
وتمتلئ روحي . . حسرة
أزاد . . .
أزاد . . سفني سرق الأطفال أشرعتها
وهد الإعصار ما تبقى

إلى العيون السود

اختلسي النظرات
أثريين بإهمالك وتجاوزك
أخلقي في أعماقي ألف علامة استفهام
ومع ذلك لن تحظي بشيء من الاهتمام
أنا أقف هنا منذ مليون عام
عشت أجيالا
شهدت معارك . أنظري عند قدمي
أنظري ما يثبت ادعائي
وقولي
هذه الرمم . .
هذه بقايا من سبقك وتحطم صمودهم
وأحلامهم . أمام صخرة صمتي

اختلسي النظر
دعي السأم يتسرب إلى أعماقك
اخترعي شتائم جديدة
قد تشعل غضبي وجنوني
دعيهم يحدثونني عن حدائقك الغناء
وما لقوا في رضاك من عناء
حتى احمد حبوك
وأسارع لحرق البخور في معبد مقلتك
أمزق في شبق منامتك
منذ مليون عام
عشقت العيون النجلاء وسهرت حتى العدم
خضت غمار الغرام
وشنقت روعي وراحي في صومعة الألم
ولكن . . ؟
وجدت الوردة التي قطفناها معا ذات يوم
في عرض الطريق تدوسها الأقدام

كلمات مشرد صغير

تعوي الرياح . .
أمورك يا فتى . . في البعيد تستريح
تقدم الزاد لعمال الترحيل
وتمد يدها في الليل . .
تسرق البيض من تحت الدجاج
تبحث عن الشبايك المعلقة في ضوء القمر
تعبر . .
عبر الدهاليز . . في ثوب اسود
لوعد موبوء . .

وتتقلب الفتاة في فراشها

تحتضن المخدة . .

تمسح خدها بكتفها . .

تعوي الريح

تأخذ أوراقى ومحبرتى وقلمي

فأشمر عن ساعدي

أبحث عن معين يأخذ بيدي

يأخذني معه . .

وتضحك النجوم . . يا ليل من حزني

تملاً ما حولي همهمة

علامات استفهام . . ؟

وتعوي الريح . !

العالم الصغير

مد يده مسلماً . . أخذ يغمرنى بحديث الذكريات . .
كان يقلب الجريدة يبحث عن خبر جديد
يسأل بين لحظة وأخرى . .
عن ماض سعيد . . ؟
النتائج تذاع الليلة . . !
ورمقتي بنظره . . لم أخرج منها بشيء
ثم طبق الجريدة
وغادرني . . دون كلمة شكر
دون أن يطلب مني تهنئته على نجاح
أخويه المرتقب
حبيبتي . . كان ذلك منذ ألف
عام
عندما كنت أحضر الجرائد إلى مكتبي
أزجي بها الوقت . .
وحتى يتكلم حولي رفاق العمل يسألونني
عن الجديد . .
عن ما حدث البارحة في عالمنا الصغير
كان كل ذلك لذيذا . .
وتقدم الي . .
مد يده مسلماً . .
أخذ يغمرنى بحديث الذكريات
كان يقلب الجريدة يبحث عن خبر جديد
شعرت حينها بالمرارة لأول مرة
كانت فقاعات الحقد . . تطفو . . تملأ
بسمتي المزروعة على وجهي رياء
وحاولت أن اتكلم . .
أن أقول شيئاً . . لعلي أخرج من نطاق
الدائرة التي وجدت نفسي مقيدا بداخلها
ولم أجد ما أقوله . . ؟
فرض الصمت وجوده . .

حتى أنت .. رغم القوة التي تشدني إليك
لم أجذك ..
ذهبت المحاولات في البحث عنك سدى
ويقبل صوتي .. بعد مليون عام ..
ليقول .. حبيبي ..
ساكبا فوق جراحي الشفاء
ويرتفع صوتي مكررا النداء
وأتلقت حولي ..
لقد كان هنا ..
مد يده مسلما ..
أخذ يغمرني بحديث الذكريات
كان يقلب الجريدة يبحث عن خبر
جديد
يسأل بين لحظة وأخرى
عن ماض عتيدي .. ؟

تمثال الشمع

هل أستسلم للحزن . . !
هل أبقى بقية أيامي مطأطئ
الرأس . .
أتأمل ما حولي في صمت . .
علامات استفهام كثيرة . . تملأ
دربي تسألني . ؟
تملاً ما حولي قسوة وعنفا
أقف أمامها مكتوف اليدين . .
ويحطم صدادع رهيب هامتي
يشل ما تبقى من أفكاري . .
فأقف يا سيدتي في محراب هواك
تمثال شمع . .
يترقب مع الحزن . . مع الصمت
ما تقررينه في أمري . .

الطريق هجرته الأقدام

أوراقى لطح الحبر أناملى
ومع ذلك وقف . .
قليلاً
لا يجد ما يكتبني . . ما يروي
مر وقت طويل . .
هجرتني فيه الحرف وغلف
الياس حياتي . .
خط فوق أوراقى رسوما سوداء
حرمت علي فتح أبوابي
وأعاني . .
لا أحد يعرف ما أنا فيه
وما هو الشيء الذي أفقدني
صوابي
وحيدا
أمزق . . عواظفي اشوي كلماتي
فوق بركان الحياة
وأشعل النار في احساسى . .
وتتداعى روجي . .
كوما غدوت . .
فعلمت أني مجرد هباب
استساغ العذاب . .
أخذ يندب حظه . يطرق كل باب
وبين يديه أوراق لוחتها الأيام
وقلم غدا حطام .

صوتك

صوتك ارتعاش غصون في ليل أحلامي . .
صوتك همس بلابل
هي صدى لسالف أيامي
صوتك شريط ذكريات . بحث لها ذات
يوم بأوهامي
صوتك وأنا غريبان . . يبحثان
عن صفة . عن اسم في هذا الوجود
صوتك ذكرياتي يشدني إلى البعيد
إلى الطائف القديمة
إلى وج الوادي المسكون أرواح
لأبحث فيه سرنا المباح
وبوحنا
وهمسنا لتلك الضفاف
لتلك الزهرات الصغيرة
ما زال يتردد
ما زال صداه . . هناك
صوتك والزمان يحفران جرحي العميق
يسألني متى أفيق . . ؟
يسألني متى أعود . .

غضب

أعلن غضبك ..
ومزق ستائرنا
حطم مزهريتنا
تنكر لكلماتنا وعهودنا ..
دع الحقد ..
يأخذ مني
يحطم ما كان .. منك ومني
يبني سياجا من الصقيع
حول اشواقنا ..
وامسيتنا ..
تداعى
تداعى فلم يعد الحديث لنا
وتنكر فلا الماضي بعد يستطيع
اعدتنا ..
ولا الذكريات . تشعل ما تبقى
من شموعنا
فأنا احرص
على أن نسير في الظلام
تشاركنا وحشة الطريق
اوهام ..
هي خوفي منك ..
هي خوفي عليك ..
وما خفي من امرنا .

المحفظة

كيف تظنين يا سيدتي إطرائي لجمالك
مهانة . . !
وشيء قذر لا يقال لسيدة مصانه . .
كيف . . ؟
هل لأنني انسان . ؟
يبحث في هذا الوجود عن مكانه
أم لأنني - فقيرا - كنزه كلمة وظلال يأس
وأحزان . .
تحاول نزع أيمانه

يا سيدتي . .
أنها المرة الأولى وأتجراً . .
وأقول كلمة أمانة
كلمة كانت تشاركني أحلامي
أمسياتي . .
وأيامي المدانة . .
كلمة: حاولت أن تكون حقيقة تحمل من
المعاني
المدونة في كتب أجدادنا . .
في أسفار الخالدين . .
لعلها تستطيع الإفصاح . . والابانة
ويذف موعد الرحيل . .
يظل لا شيء تبقى لي سواه
وأنت
نظرتك المتوجسة تملأني نشوة

تدفعني للابتسام . .
وأبحث في أعماقي عن شيء ملموس
يشدني اليك .
أبحث لعلني أجد صفة لما أعانيه
وإذا ببطاقة السفر
تبرز في قوة و صلف . .
صافعه أحلامي . . وأوهامي
وتختفي ابتسامتك في الزحام
تختفي . .
لأبقى وحيدا . . ينتظر
يسأل
الأرصفة
الشوارع . .
يسأل: الشقاء . . والأوراق الصفراء
عن . .
مكانه . . !

وأنصت بكل جوارحي

هذا أنت ..
فكل الدروب تؤدي إلى ساحتك
كل الكلمات المتناقلة هي
من رسالتك ..
من قصائدك المشرعة ..
هذا أنت ..
هذا أنت ..

حديثنا رغم رتابته .. به شيء ..
جديد
ما زال لذيذا .. ما زال عنيدا
وأنت ..
يا ذاك النبع الأزلي ..
يا ذاك الملاك .. المجهول الوصف
تقف شامخا ..
متحديا الأعاصير ..
تمد يدك .. للوافدين
لامتصاص الأكسير ..
المزروع حياة ..
هذا أنت ..
أما أنا .. !
فمريد يزور كل مساء صومعتك
يرتجي مغفرة ..
يأمل نظرة ..

إلى معلمة

أحبك رغم ما في الكون من تحد . .
أحبك . .
رغم ما في روحك من عناد . .
من مكابرة . .
من اهمال . . وتجاوز . .
أحبك . .
وكل شيء يردد معي حتى
تلميذات فصلك يا غادتي
هم صدى كلماتي . . التي أقسمت
الرياح على إيصالها - أسماعك -
رغم كل شيء . !
رغم كل شيء . ؟

عندما ضعت في الزحام

- يقولون: لم يعد لي قلب ..
لم أعد ذلك الشخص الذي يحب ..
كلماتي فقدت طعمها ..
أحاسيسي تلاشى عمقها ..
حتى ذلك الارتعاش ..
في صوتي
أخذ في فقد مكانته
وتظلم من خلال تلك الأقوال ..
البسمة (تطل) من مقلتيك ..
وتدعيني إلى الصمود ..
إلى تحدي المستحيل ..
ويأخذني الخور
يغرز الشك في روعي ترياقه ..
وتتلاشين ..
لا شيء يحقق اللقاء الجديد ..
لا شيء يدفعنا إلى الوفاء ..
بالموعد القادم ..
وتمر الفصول ..
تواصل الأيام رحلتها ..
غير عابئة بما أنا فيه ..
* * *
- يقولون: وتدمى الحروف جبهتي حقيقتي المتهالكة ..
على غير هدى
في الاستحواذ على كل شيء ..
في أحلام اليقظة ..
في ثرثرة الطريق ..
وتسفوا الرياح .. خطواتي
تملاً الأرصفة بالأوراق اليابسة ..
بالنفائات ..

بعواء الكلاب الجائعة
بكل شيء .. هو بقايا روعي
ونكرياتنا ..

القدر

لأي شيء وجدنا .؟ وماذا يفيد التفكير؟
في أمرنا .؟؟
ما جدوى الغضب . .
وهدم صداقاتنا . .
فالقدر يحصر خطانا . .
يملاً بالألم أعماقنا . .
يزرع . . بالشوك أحداقنا . .
لأي شيء . .
أنت يا متجاوزة مواعيدي . .
تمزقين رسائلي . .
لأي شيء
لأي شيء

هممة

وارتسمت على الشفاه .. بسمه كنيية ..
لتحسر ما تبقى .. من تلك الموجة ..
العجيبة ..
وضل في الوجود ..
صدى همسة عذبة ..
هي أنت ..
يا حبيبي ..
فمتى تكون النتيجة .. ؟
وأين تلك الأمانى ! ..
الغريبة ..

إلى مغنية من فلسطين

أغنياتك يا صغيرة ..
تثير حنيني .. أغنياتك ..
ذلك البكاء النابع من تراب وطني
المسلوب ..
تحطم كأس النسيان ..
تعيد إلى أعماقي ..
أشياء متناثرة ..
نزعتها الأيام عنوة ..
من أعماقنا ..
من أحلامنا ..
وأمنياتك .. يا شاديننا ..
أغنياتك ..
يا حادي الأيام .. تزرع في صدري ..
ألف خنجر ..
تنكأ جراحا عفا عليها الزمن
وأخذت أنسى
أخذت تتغير كل الصور
وأخذت أفكر في امتصاص
أيامي الجديدة ..
حتى أنتصر ..
حتى افرض حقيقتي الطارئة ..
وأجد لها مكانا بين النحل ..
يا حاديننا ..

لن أحترق

أفرغ ما في جعبتك من كلمات ..
وتعال .. ؟
قبلني هنا .. هناك ..
ازرع في جسمي بقاياك ..
يا ندمي .. !
إني ما زلت أهواك ..
حتى بعد اكتشاف الحقيقة ..
أصر .. وأن نبذتني
علي أحقق
رجاك ..
مزق ردائي ..
أملأ جسدي ببثور الغضب ..
أحرق شعري في جمر مباخرك ..
مزقتني .. بمنجل الاستشفاء .. الغرور
فلن اضطرب .. !
لن أتبدل ..
يا من أهوى ..
يا من أرغب ..

صمود

لم يجذب الشاعر يا رفاق ..
لكن ماذا يكتب .. ؟
وبماذا يتحدث .. ؟
لماذا يرسم الكلمات فوق السطور ..
ويملاً بالقوافي ..
منتثر أوراقه
ويحرق في الأفق ..
يستلهم المساء .. مشاعر
يحادث الليل ..
يسأل النجوم حكاية ..
ورفقه ..

لم يجذب الشاعر يارفاق ..
لكن كل حكاية يرويها في أنظاركم فارغة ..
مشلولة ..
لا تعي ..
لا تستطيع الوقوف في وجه الريح ..
استدرار الإعجاب
فهو ابن هذه المدينة
عاش معكم حلمها
تنعم معكم بخمرها
دفاتره .. دفاتركم
ومرسمه .. مرسمكم
لم يجذب الشاعر يا رفاق !
ولكن سطورهِ المتوهجة لم تعد لأحد
لم تعد لروحه ..
وقبثارة .. ارتضى الصمت ..
ارتضى الاستماع
قرر أن لا يقول شيئا ..
أن لا يخط على الورق سطرا جديدا ..
فلم تعد هنا !

رغبة

بي رغبة .. لأتكلم .. لأقول شيئاً
بي ألف رغبة لأن أصرخ ..
وأجادل ..
أن لا أقول نعم ..
لكن لا أجد الدافع ..
لا أجد الوازع الذي يأخذ بمجامع لساني
حتى تفتت شفتاي ..
تلطخ بالأحزان أبواب مدينتنا ..
عن تلك الكلمات العالقة بأعمالي ..
المغروسة في قعر روعي ..
الضائعة في الزحام ..
الباحثة ..
عن وجه تاه منذ ألف عام ..
وما زال مرسوماً
على الجدران
في الزوايا ..
في واجهات المتاجر ..
يلطخ كل شيء ..
بسحنته الساذجة ..
بسمته البلهاء ..
بي رغبة ..
يا سادة: لأن أنتشل روعي من وهدت الصمت
من الوباء الذي دمر إحساسي ..
فكان علي أن أسير وحيداً
حائراً ..!
لا شيء يسندني ..
لا حديث يملأ فراغي .. يخفف وحشة
الطريق
بي رغبة ..
لكن متى أجد الجرأة فأخلع هذه المسوح
المزيفة ..!

الأمل

الحديث الباسم . يملأ الزوايا نغما . .
وأنا . . أمني النفس بالأمل . .
فالضياء . . عم
وليلنا . . سيدتي: بدره يهدي الحائرين . .
بزرع الثقة في قلوب الساهرين . .
يحدث الجميع . .
بكلمات . . مشبعة رضا . .
كان الأمر . . همسا . . وغمغمة . .
أمر . . قررت الأيام الوقوف
في وجهها . .
تتري . .
ويعم الضياء الكون . .
ملا الحوارى . . الأزقة
عبق ونور . .
وغدت الزوايا المهجورة . .
ترقص جذلا على نقرات
الطبول . .
وأجدك . .
سيدتي . . ابتسامتك . .
تأخذ بيدي . .
تنتشلي من الضياع
تمنحني المرفأ الأمين!

قلب حزين

(إلى الشاعر صالح الصالح)

ذات ليلة من ليالي الشتاء
والقمر في عز شبابه
يصارع بقايا (سحابة) ..
وأنا .. ورفيقي .. ورفيقتي
نذوب جميعا في وحول الطريق
نسير الهوينا ..
نسرح بعيدا ..
وقد طوحنا الأمل ..
في حلم سعيد ..
نعيشه سويا ..
بين الهضاب ..
لعمر الشباب ..
ذات ليلة من ليالي الشتاء
وقلبي الحزين
مضني يقاوم العذاب ..
حلمي .. ذاب
وفقدت في عز أيامي ..
ألمي ..
وقد وأده الاغتراب ! ..

اشتياق

أني أشتاق اليك . .
أشتاق إلى حديثك المليء بالرموز . .
بالتحدي . .
بغريب الكلام . .
أني أشتاق اليك . .
وأبعثر . . الأيام . .
دفاتر القدر القديمة . . باحثا عن مواقف . .
كلمات مناسبة . .
تطيل حديثنا . .
تسحبني إلى أغوارك . .
رغم الصخور التي تسد الطريق . .
وتحطم تفاؤل . .
كل مرید . .

أني أشتاق اليك . .
اشتاق إلى بعثرة شعرك
فوق كتفي
وغرس ألف زهرة فل
حول سريرك . .
على وجنتك . .
أني أشتاق . .
وما اشتياقي سوى حلم داعبني لحظة يأس
أسرعت فيها إلى قلبي وأوراقه . .
أبثها لواجع قلبي يأسه . .
تبحث . عن لحظة ود . .
بين السطور . . مع الكلمات .!

هوس

وتدق الساعة .. المليون
وترقص الدقائق ..
فوق راسي كطفل مجنون
تنقر هامتي ..
تدعوني إلى مغادرة مقعدي ..
البحث عن وجوه جديدة ..
تشاركني ..
سامي وحيرتي ..
وتدق الساعة .. المليون
تسال أوراقى المبعثرة ..
عن حالى ..
عن سر شقائى
وتنقر .. فى عناد راسى ..
تحفر فى قسوة الخنادق فى بدنى
تقول: أين الطريق ..
واختلس النظر من نافذة غرفتى
إلى جارتنا الصغيرة
اتابعها .. تمسح البلاط
تتنقل كفراشة فى ممرات دارها المتواضعة
وتدق الساعة ..
تفضح حبل اللحظات ومعانتي ..
تلطخ .. الجدران .. بما تبقى ..
من الذاكرة ..
تأخذ يدي .. تلوح بها ..
للعابرين !

تقري السلام من النبي
تقول: انهض . .
قبل أن تفر الشمس إلى عريش المغيب
وأتلفت حولي . .
وكل إذاعات العالم . . صامته
ومذيعي الثرثار
يثير في الحنق . .
وتدق الساعة . . المليون
وترقص الدقائق . .
فوق راسي كطفل مجنون . .

النهاية

ايه .. أيتها الجرادة الصغيرة
لم بكرت .. ؟
لم سبقت .. رفيقاتك ..
ولطخت .. صمتنا .. بصراخ الصغار ..
أتراك .. وأنت تفرين ..
وأنت تعانقين .. هذا الجدار وذا الجدار
فرارا من الموت ..
فرارا من أيدي الصغار ..
أم صراخنا .. آثار الفرع فيك .. !

ايه ..
نهايتك محتومة .. هنا .. هناك
بين يدي - أمل -
تحت نعل مجهول ..
أو بين أنامل طفل تشرد ..
وأستطعم .. الترحال .. زاده السفر
أيتها الجرادة الصغيرة ..
قد تصلبك الأيام ..
ويداهمك الموت .. بين الحقول الخضراء
فوق الأزهار
وأنت نشوى ..
وأنت جذلى ..
أما أنا فالموت .. يترصدني هنا في فراشي
يطل علي في اليوم مئة مرة
يسألني ..
يمزقني ..
يضحك من الفرع الذي يداهمني ..

ترى

(استولى علي قنوط .. وبأس وأخذت أبحث
في أوراقى عن شيء . قد يخفف ما بي .
فإذا الشاعر سعد الحميدى يقول: ما تبقى لي
وصرخت في ترى ماذا تبقى.)

أ -

ترى ماذا تبقى!
تبقى .. ثلاثة أرباع الحديث
يمزقني ..
يدفعني إلى الإسراع في اخرج
الكلمات ..
فهناك في أعماقي .. ألف سكين ..
ألف حجاب ملعون ..
تدفن في بدني السم ..
تملاً فكري المنطلق ثقوبا ..
تنزف دما ..
ونهاية .. ذلك الحلم العنيد !

ب -

ترى ماذا تبقى ؟
تبقى .. ثلاثة أرباع الطريق ..
وألم مفاصل ملعون ..
يطالبني .. بالجلوس
هنا .. وبعد خطوتين .. بعد ثلاث
فالأسفلت يلتهم روعي

يستل الحياة من بين ضلوعي . .
يشق لنفسه . . في وجودنا طريقا جديدا
بدايته أنت . .
تنزف قيحا . . صديدا . .

ج -

ترى ماذا تبقى ؟
تبقى . لقد تركنا وحدنا مع يومنا . فالنجوم
ميتة . . !
وأحاسيسنا التي كانت . . لنا . .
انطلقت تعدوا . . تملأ الكون
فقد . .
تبحث لها عن روح حقيقية . . عن
إنسان . .
بعدها علمت . . أننا مزيفون . .
نلوك الكلمات . .
نردد أغنيات حب مزيفة . .
معها نهرب من واقعنا
من حياتنا . . !

د -

ترى ماذا تبقى ؟
لاشيء صغيرتي . . تبقى
فنحن مازلنا في المبتدأ
نبحث عن أمان
يقينا الخوف . . وقد نجد فيه
كلمة . تكون منطلق حديثنا . .

أنا

هو: مساء عات ..
وأنا شجرة ملعونة اقتلعتها الرياح ..
أخذتها العاصفة ..
إلى الوادي المبارك ..
فضاعت في الفضاء ..
غضبا
تترنح هنا . هناك
كل مساء تخلق فكرة ..
تروي ألف قصة
تحاول نظم الشعر ..
تحلم بأنها الوجود ..
وأن ما حولها ملهاة
دمى تحركها أناملها ..

هو: مساء عات ..
وأنا حلم ليلة صيف . رقص فيها
القمر ثمل ..
على ربابة عاشق ..
خدعته معبودته ..
فإذا بجرحه . ينزف أغاني ..
تملاً الفضاء
فقد .. !

هو: مساء عات ..
وأنا روح حائرة . غرقت في بحر

هـجرت مـينائه السفن . .
فأخذت الريح تلاعب صفق الأبواب المشرعة
وزجاج النوافذ . .
فمتى أجد قراري متى . .

قيود

لا شيء يشدني إليكم سوى وحدتي . .
وما يتعامل في داخلي . .
لا شيء يشدني إليكم سوى المي . .
وشعور بالغرابة . .
يملاً ساحات المدينة ساما . .

لا شيء . .
وماذا تبقى بعد اللا شيء . .
أن قلبي جف نبعه . .
دمعي يملأ أمسياتي
أكسيد موت
وأن هناك شيئاً يجمعنا . . !

يملاً الغضب
اعماقي . .
نوافذ الزمن . .
لا شيء . . والغضب يخنق ما تبقى من حياة
يشل قدمي . .
يحفر في الطرقات خنادق
حتى لا أعود
مع رسائلي
مع أوراقي
فهل تعلمين صديقة الوجوه السمراء المجدبة
أيتها الروح الننتة
إني ما زلت أفكر في كل شيء
وان كنا لا شيء
يقيدني موعداً الاتي حتى أتريث
وأوجل غيابي .

عيناك

عيناك حديثي ..
عيناك .. حديث الدنيا بأسرها ..
فيا بؤس ..
متى أتحكم في أمرها ..

* * *

عيناك
أفلاك احتار العقل في مدارها ..
أفعى العلم ..
أفعى الشعر ..
في تحديد محاورها ..
تملأني .. رعبا يا بؤسي ..
فمتى أكون ..
موطنها .. ومقرها ..

* * *

عيناك ..
مليون عام .. بأسحارها ..
مليون عام .. بملوكها .. بناسها
بأحجارها ..
تعبت بي .. يا بؤسي
وتسألني ..
إن كنت احتمل أفكارها .. ؟

مناجاة

وفي بحر اليأس أقعي .. تأخذني موجة ..
تصفعني موجة ..
لأبحث في أصدافه . عن شيء ..
أسأل طحالبه . سر ما بي ..
فقد أجد .. نهاية لعذابي .. لاغترابي ..

صمتي ..
ليس لي غير هذه الأوراق ..
أملأها بكلمات ..
ليس لي غير هذا القلم .. يسجل همماتي وآهاتي
يشاركني أمسياتي
يحصد خطواتي
ويستل الألم من صدري .. يعزف بدون ملل
بدون كلل
ما تبعثر من خواطري . وأفكاري .

صمتي ..
لا رفيف لي سواهما ..
فدعهم .. يشاركوننا .. وحدتنا ..
دعهم ينتزعوننا .. من بحرنا ..
وفي كلمة ..
في كلمة .. أنشب الزمان فيها مخالبه .. تصل فجأة
يطل النور
وتهرب الموجة .. ينحسر البحر ..
وتتجمد الأصداف .. تجف الطحالب
ويعبث الصغار .. غير مبالين بنا
بأصدافنا ..

بطحالبنا . .
يصلنا صراخهم . . يصلنا عراكمهم
ومع أوراقي . .
مع قلّمي . .
معك أنت يا صمت . . أوصل رحلتي .

وجودي

بكل ما في الكلمة من براءة من فجور
بكل ما في الصور من عبث وغرور
أسحق حبي . وأعلن تحرري من القيود
أنستي . .

في دفترتي الصغير . .
وصف ليلتنا . . ونقاط . . نقاط

وصف . حتى لذلك الغريب . .
الذي قرر مشاركتنا . رحلتنا . .

أنستي . .
وتوقفت . .

لتواصلني . . معه المسير . ؟
غير عابئة بما في حقيبتني من خصوصياتك
منديك . . منامتك . .

حاسبة نهودك . .
ومع الكلمات الفاجرة . .

زرعتها في غرفتي

تركته بدون ماء . . تركتها جدباء

جدب ما أعاني . . جدب ما أقاسي . .

وغرقت في حلم لذيذ يعبث بقلبي فساد

ابحث معه عن قادم جديد . !

يضحك معي . من قصتي . .

ويتأمل غابتي . .

يسجل في دفترتي ملاحظاته . .

التي غابت عن أذهاننا . . !

اليد الصغيرة

ولنقف يا صغيرتي دقيقة
فهذا هو آخر العالم . .
ليس في نظري فقط . .
لكن لدى الجميع . . ومن يبحث
في الكلمات عن حقيقة

ولنقف صغيرتي . .
لنتأمل معا أحاديثنا
وذكرياتنا
ولنتأمل صدى وقع خطواتنا
في هذا الصمت المطبق . .
والبدر يغازل . . ظلنا . .
يبعث الروح . . والنشوة فيه
ليتخلى عنا . . !حتى نقول ما نريد . .
ولنقف صغيرتي
دمعتان حارتا في المحاجر . .
جمدها الشتاء
فلم تستطع رياح الخريف اقتلاعها . .
لم تستطع زلازل الأرض تحطيمها . .
ودفنها .
فأخذت ترقص مزهوة فوق خد الحياة
لا تأبه بما يكون
غير سائلة في سر الأمان . .

ولنقف صغيرتي
شلالك يملأ أعماقي هديرا

رغم نبرة الخوف
مثير
يعلو ما حولنا من صخب . من زئير
ويدك الصغيرة
في يدي . . تفرق أصابعي
تبحث عن مأوى وثير
صغيرتي . .
ونقل كلمتنا . . فما من رقيب
يستطيع تدمير . .
الكون الكبير . . !

حصاد

سعداء . هكذا يصرخون . .
سعداء . هكذا يقولون . .
فوق الجباه . .
تحت الجفون . .
أشياء . . وأشياء يخبنون
وتسير الكلمات قوية رنانة
متحدية الكون . وأحزانه
ترسم في فتون . .
صورة الجمال في كل مكان
لحب . عذري . رعاه الرب
ذات يوم . .
* * *

وبدأ الكون مسيرته!
أخذت الأيام تحصد رحلته
تعلن عن حقيقتها
عن أزلية ساعاتها . . ودقائقها
وإذا بالمجنون
يملاً الكون مجونا
هو حديث: حرب . . دمار . .
رحلة نار
سعداء . .
سعداء . .
هكذا يصرخون . .
هكذا يقولون . .
فوق الجباه
تحت الجفون
أشياء . . وأشياء يخبنون !

هي أنت

ضوضاء .. ضجيج
عذاب .. عجيب
صور غريبة .. متلاحقة
تملاً .. كياني وجيبا
تعزز موقف الخوف ..
في ..
فضائي الرحيب ..
فلاشيء .. تبقى من طيفك الحبيب
سوى لون ابتسامتك
الغريب ..
أسير معه ..
أبحث معه ..
عن مكان بعيد
بين الجبال
مع أفكارى المبعثرة
ونقف في ظل سدره
مع الكلمات المتعثرة
أبحث في الصخور
في الأشواك المزروعة حولي ..
عن ذكرى ليلة مقمرة ..
هي أنت
هي آمالي المؤطرة
بأهازيج أطفال الحي ..
بضجيج شباب الحي ..
وبقاياتنا ..

وبقايانا
يالون بسمتها الغريب
تقف واجفة . ترقب بخوف
وافد غريب .. !!

غريبان

غريبان أخي هكذا نحن الآن .. غريبان
رغم السنين العنيدة
رغم أيام العمر العتيدة
رغم الذكريات
رغم الأمسيات
وما حصرناه .. من لحظات سعيدة ..
.. غريبان ..
.. غريبان ..
وفي حديثك . نعمة جديدة
في عيونك ..
بسمة فريدة
قضا مضجعي
احتكرا ادمني
وأخذا مني كلماتي . سلباني عقلي
وتتخطم القيود ..
وأيسر وحيدا أبحث في الطائف عن أخي
الذي ضاع في الزحام ..
أبحث عن أخي الذي كان يشاركني أحلامي
يسبح معي . في أوهامي
يشد من عضدي ..
لنتحدى جامح أيامي ..
غريبان أخي .. هكذا نحن الآن
غريبان أخي .. هكذا نحن الآن

ثم بعد صمت

بعثري أوراقى ..
واقربى ماشئت .. من صفحاتى ..
فأنت ..
وان مزقت .. أمنياتى ..
ما زلت .. قطعة من حياتى
وذكريات .. تورقتى .. كل مساء ..
تدفعنى إلى التفكير ..
إلى البكاء
وتذكرى - يا مناتى - أمسياتك

* * *

أبحث بين السطور ..
وراء الكلمات .. عن زهرة ..
عن همسة تتجاوزنا ..
فحلقت ..
لتملاً بالغيوم البيضاء سماءنا

* * *

وتجاوزنا ما حولنا ..
وتجاوزنا كل شيء .. حتى أيامنا ..
حتى أقدارنا !

معاناة .. !

(إلى أخي عبد الله)

بلى ..
مضت ساعات الفجر ..
وشغلنا بلهب شمس القدر
وغدونا أخي نجهل
أيامنا ..
فنحن أقل من إن نكون ..
الصفير !
تأخذنا أحلامنا ..
تسرقنا آلامنا ..
نتأمل في هيام أشعة القمر ..
ونعدو ..
مع الأمانى العذاب ..
حتى تسرب ..
إلى الوقت الضجر ..
وتتكون في مقلتي دمعتان ..
غدوت لهما خدنا ..
تحدث رموزها السحر ..
أرعاها ..
معانيها أسرار ..
ترعاني ..
فلا وج يشجيني .. ولا ليل
السمر .. ؟

بوح

لمن اكتب قصائدي ..
وأحاول أن اوجد الجديد ..
اردد كل مساء الاغاني ..
وارفع صوتي بالنشيد ..
سيدتي .. حتى تسمعي ..
فانا ابحت فيهما عنك ياسر انيني ..
فهل تسمعين .. ؟
لمن اهرب كل يوم، عن واقعي؟
واغرق لحظاتي بالأحلام ..
يسيطر على كلماتي الأوهام ..
تسرقني النشوة الخفية تؤلمني
مستسلما لطيف الهوى
فمقلتي تقرأ السطور
وقلبي يهيم حولك في الديجور
يخيفني ضياعه ..
يمزقني فراغه ..

* * *

سيدتي: أني هنا أطوي صفحات أيامي
باحثا في الصحراء عن حقيقتي
أسأل أزيز الرياح .. عنك
عن رفاقي ..
عن شارعنا المترب
عن أبناء جارنا الغائب ..
عن زنجيتي السطوح ..
عن الأمان ..
حبيسة غرفتي !

* * *

ولا أجد شيئا . وأبكي
ولا أجد شيئا فأدعو دموعي لتحكي
وأمسك بقلمتي ..
عله عني يشكو .. !
وتشكو جارتتي ..
ونبكي حبيبتي ..
وأحني رأسي . لسف الرياح ..
فأنا راحل ..
غدا رحلة جديدة كتبها الزمان
وقد أعود ..
وقلبي خطواته تسبقني
(ليسأل عنك في الزوايا ليقول لك عاد الضياع) .

قلها

لقد حانت كلمة الوداع

قلها

فأنا أشعر بدوامة من الضياع

أحاسيسي . أماني عمر . .

تلاشت . جرفها التيار

غسلها المطر . .

ضبيع معالمها . .

حلف لي العذاب

وأمنية موبوءة

صورتها أوهام . ؟

تملكت عقلي . !

تقول: أيطول الغياب . .

لقد حانت كلمة الوداع

قلها . . ؟

فأي شيء . بقي لنا

بعد ما عشنا

وغرس الود شوكة في فؤادي

فكان دمي . يغرق حينا

وصرخة وليد . .

أطل . ينظر . ما هي أحوالنا

ما مقدار شوقي

ما مقدار خداعنا

لقد حانت كلمة الوداع

قلها

فصوري الباهتة هي نكراي

تعكر وحدتي . تشاركني سري

تقول: ابتعد

تقول: أنت دوامة . . أنت الضياع

محمد المنصور الشقحاء

بقايا وجود

شعر

الطبعة الأولى
1978 م / 1398 هـ
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

إهداء

وأبحث في تراث وهدوء عن كلمات قد نفي بالغرض .
وتشرح الحدث ككل دون موارد .
وأجد الكلمات وإبداء في تحضير أوراقى وقلمى ومع (شخير) من حولى أحاول
أن اكتب
وترتسم صورتك أمامى جلية براقه، تشد كل أفكارى تسحب من يدي القلم وتعبث
بأوراقى وأنسى الحدث.
أنسى ما كنت انوى الكتابة له واسرح مع وحدتى أنى غريب ذكرياته علقم وحديته
كلمات ركيكة شنقها الخجل وزرع الحياء فى أطرافها ابره.
وضاعت الفرصة اخترق البخور وابتلعت الأيام كل شيء وغرقت حتى رأسى فى
حديث مع الرسم الذى خلقته أفكارى على الجدار.
الذى التصقت به ولصقت به وجهى منذ آلاف السنين محققا حتى أجلك؛ ووجدتك
وأخذت ابحت عن الكلمات.
ويزقزق عصفور على إفريز نافذة الغرفة فجأة وأتنبه وإذا بما اعدد يذهب سوى
دموع وجدتها فى مخدتى.

ماذا تقول يا مطر

قطعة خبز . . وقليل من ماء زيتون
مع شيء من عصارة طماطم
بالخيار . .
وصوتك يا مطر يملأ المكان
أمان

يا مطر . . زرعت الخوف ووشيت
وحدثي . . بهمسات شيطان
يا مطر . . هذه أوراقى . . هذه
أناملى . .
هذا قلمى . .

فماذا تريد أن تقول للزمان
أنا لم يعد لدي ما أقول

مليون عام من القول . .
مليون عام من المحال . .

زرعت الحزن . . في العيون
خلقت القلق في اعماقى . .
فعدوت مجنون . .

لا يفرق بين ما يريد وما يريدون
لا يعرف ما يقول

الخبز . . وماء الزيتون مع قليل من عصارة الطماطم بالخيار . .
يا مطر . . يا مطر

حلقت هذه الكلمات لتكون
صوتى . .

صوتى . .

فماذا يا ترى أنت تكون ! . .

لقاء

ونقف الصمت .. ثالثنا ..
همسنا
كلماتنا ..
نظرة خاطفة ..
بسمة صغيرة بترها الخوف ..
فأحكم قيدينا ..
ويرتفع صوت حذاء
يقتررب ..
يقتررب ..
وتلتفتين .. تسألين عن ملجأ
أمين ..
يحرصنا ..
وترحلين ..
وتأخذين معك كلماتك
وما كنا عليه متفقيين
وأقف .. وحيدا .. مع كلماتي
مع امنياتي ..
مع ما كنت أود .. أن تعرفين
وأذكر وموقفنا ..
وصوت الحذاء المقترب ..
عداء ما حولنا ..
وتهز الأفكار الحائرة .. رأسي
بعدها حطمت هامتي ..
فأتلفت .. وإذا بك هناك .. تختفين
وإذا بك عني ترحلين
ولا شيء بين يدي ..
ليقف .. الصمت .. ثالثنا ..
وتضمحل صورتك ..
وأبقى وحيدا مع صمتنا

ويرتفع صفيح حاد
وتدفن النعامه رأسها في الرمل
لندراً الخطر الجاثم
وتشفق أمواج البحر العاتية . الأشجار
ذلك العاشق الهانم
وتتضح الحقيقه العلقم
وتتضح الحقيقه ندما
وماذا تبقى . كأس سأم وراء كأس
سأم
وهمسة مكبوته تحاول أن تقول لا . . ؟
لكن تتلعثم . .
أنتم يا رجال الريح
أما أن للشمل أن يلتم
كفى غناء
كفى رقص . لعب . دعوني أعود
فأنا ما زلت مع حلمي أتقدم
رغم الرياح . رغم الموج العاتي . البحر
يمد يده . يقول لي تقدم
ويرتفع صفيح حاد . نباح كلاب
ثغاء ماعز وخراف . الباب يقرع ويقفز
كلبي من مكانه
وأركض . . وأركض . حتى طفح وجهي بالدم

غدا تعودين

ويطل من الأعماق نداء ..
يطل زارعا في أمسياتي ضياء
يقول لي:
غدا تعودين .. ؟
وفي جانحك لهفة لقاء
يقول لي:
يا ذات الصوت الملائكي ..
غدا لي في مجلسك مكان
.. رحيب
.. وحفل عطاء ..
كان ذلك في يوم باسم ..
امتألت فيه شوارع مدينتنا ..
.. بالزهور
.. والأحلام
أخذ الجميع يرقصون جدلا ..
في شوق
في خدر ..
في هيام ..
تلفت فيه حولي .. كنت وحيدا
تلفت فيه حولي .. كنت أبدو سعيدا
وأطل هذا النداء الغريب
أطل فجأة ..
رغم أنه بعد ما حدث كان بعيدا
ووجدت صوتك في غناء الجميع
ووجدت
مقلتا السحر في عيون الجميع
وجدت كل شيء افتقدته ..
فتذكرتك ..

الصمت

وأمتد السكون . .
حلق الصمت فوق الرؤوس
اخترق خنجر الهدوء الأنفاس . .
فعلق الهمهمات . فوق المشانق
ودحرج ألف رأس . .
فامتدت الأنامل . . تسمل الجفون
في خوف في خشوع مفتون
وفوق الشفاه . صلاة . .
تجاوزت . . سر الفنون . .
فاتني:
يا ساحر العيون
امتألت المدينة . . بالرواد
وأخذت الأرصفة تستقبل كل لحظة
ألف وافد . .
ألف عاشق ماجد . .
احترق بنار الوجد
وامتد السكون
فتلاشى . . كل شيء في الكون
حتى انت . .
كان الزحام اكبر مما كنا نظن
وأخذنا نتحدث
وأخذنا نتحدث

أنت تسأل

أن كنت تسأل عن سبب صمودي . .
وتبحث سر وجودي . .
فأنا يا طارئ من هذه البلاد . .
دمها . . دمي
وبقاؤها . . وجودي
خلق المجد فوق هذه الربا منذ آلاف السنين . .
وأخذت بيارق النصر . ترفرف على ذرى المشرقين . .
تهدي الحيارى
تهب الأمن للمجاورين . .
إن كنت تسأل عن سبب هذا . .
فقلب أسفار الخالدين . .
أغرس في فؤادك الخاوي قليلا من الايمان .
من الصدق . .
وتأمل ما ترويه
الوديان
الأشجار . .
وأغنيات الأقدمين . .
أني وهذه الحارات القديمة . .
أني وهذه البساتين الكريمة
أني وهذه الجبال العظيمة
صنوان . .
وجودنا
كان منذ آلاف السنين . .
نوازر بعض
نقوم عوج بعض . .
نشد على أيدي الأصدقاء
نقدم الزاد . .
للزائرين . .

وها أنت يا لعين . .
ها أنت وقد أبهجتك جراحي . .
تلحق دمي . .
ترقص جذلاً فوق رأسي المعفر بالتراب
تسألني . . سر وجودي
معنى صمودي . .
وتحرق أمام عيني كل شيء
يقول معي نعم . .

أترك تذكيرين

غدا تعودين . .
واقراً في مقلتيك . ما كنت عني تخبئن
ما كنت به لرفيقاتك . تهمسين . .
أسرارنا أتذكرين . .
غدا ألقاك هنا (?)
وأتذكر الماضي السعيد . نتذكر أيامنا
والقي بين يديك . أحلامي والمني . .
فوق الشفاه قبلتين
فوق الرمال همستين
غدا تعودين . .
وأسألك حقيقة أسراري وتصمتين . . ؟
أرجوك بوجد . . تتكلمين . . ؟
هوه حبي . لسه . مكين . . !
في قلبك . في همسك لما تبوحين
أترك . .
أسراري تذكيرين . .

الليل الطويل

أزعم:
وفي نفسي بقايا شك مدعم بدليل ..
أني في ضلال من امري ..
وموقعي غير أصيل ..
تراه - مسقط همسات العشاق - وشم ساهرا ..
بيت شكواه الليل الطويل ..
وأصعب شيء .. شكوى الزمان ..
على الرغم من ارتباطنا في الماضي
ولعلك تعرفين ..
أنا جميعا .. ننذر أرواحنا بكل ما في وسعنا ..
نكون عطاء عليلا
ولولا .. (...)
وكان يوم مجينه مطيرا ..
كنا نحن الثلاثة معا . ونمى إلي انك انت .. !
وحبست صرخت كادت تنطلق مني ..
ولولا .. لا ادري .. وقد لا ادري السبب
جد نضالي .. تهاوى ..
ورحت اميل ..
أزعم:
منذ ألف عام .. وقفنا هنا .. ولم أتمالك نفسي ..
لحظتها من الابتسام ..
رغم الشك وما ترسب في أعماقي من الم
ما زلت اذكر قراري برويا .. وأنت بزعمك
تهيل ..

الرؤيا الأخيرة

وحلق .. الحصان الأبيض ..
اجتاز السراب ..
محطما الحواجز .. قافزا المتاريس ..
في قوة ..
في فتوة ..
وتلفت الحضور .. كلهم اندهاشا ..
وسيما تعجب ..
لسان حالهم .. استغراب .. ؟
وكلمات وأد الواقع .. صفاتها ..
وتلفت ابحت عنك بين الحضور ..
ووجدتك ..
كنت تبكين ..
كانت عينك عند قدميك
وحيدة ..
حسيرة ..
وبين أصابعك منديل بلله الدمع ..
وارتفع التصفيق .. الحار ..
وانتظرت رأسك يرتفع ..
انتظرت كفك ترتفع ..
بالتصفيق
لتشارك الآخرين ..
ولكن كنت وحيدة
مع أشجانك ..
مع الامك ..
وامتدت يدي لانتشالك ..

من مكانك .. ؟
إذ لم يعد هنا سوانا ..
وانتظرت البسمة تطل ماخرة
عباب الدموع ..
متحدية الحزن ..
انتظرت عودتك ..
ووجدت أني غريب ..
معالم وجهه مجهولة ..
وكبا .. الحصان الأبيض ..
لقد أنغرز حافره فجأة
في التراب ..
وأطخ الطين عينيه ..
وتدحرج الحوذي .. بعيدا .. ؟
وقد تمرغ أنفه بالدم ..

الرجال الطيبون والأفكار الأسنة

الثورة .. تمزق جسدي
تهصر ما تبقى من قلبي الممجوع ..
تعشق الألم الساكن في مقل الأطفال ..
الجياع ..
الثورة تنفذ في كياني المتداع ..
بقايا حياة ..
كانت ذات يوم توشي أوديتنا ..
أزاهير حب ..
تملاً أوديتنا عطر
وابتسامة صدق وإخاء
ويجندل سهم طائش صعودنا ..
يسرق من الإيمان بمكانتنا ..
بالحقيقة التي أردنا
فإذا بالرجال الطيبين ..
والأفكار الأسنة ..
شعارات .. تلطخ .. جدران
مدينتنا ..

وتظلين

وتظلين علي . .
تسألين عن ثيابك القديمة . .
تسألين عن الباب المكسور . .
في خزانتنا
وتضحكين . . وقبل أن تصلك كلماتي تختفين . .
منذ مليون عام كان الرحيل . .
وكان تنكرك - لعهد جميل - غرب ذات مساء . . !
وتظلين . .
في مقلتيك بريق عجيب
يملاً روعي نشوى
يملاً كلماتي امل . .
يبث الروح في مومياء العدم . .
يهم بالقاء سؤال عجيب
يهم بتحنيط أفكار الزمان
يعبث بدفاتري القديمة . .
ليقرأ . . ما تراكم عليها من تراب . . وتضحكين
وقبل أن تصلك كلماتي تختفين
وتظلين . . شعرك الأسود الجميل . .
غصن زيتونا يطوقه
وفي وجنتيك زهرتا ياسمين
عبقها يسكرني . . جمالها يأخذني
وسؤال حائر . . يقف بيننا
يملاً ما حولنا فراغ . .
علامات استفهام لتلاحقنا . .

لترحل الكلمات . .
لتعود الابتسامة على الشفاه
وتنتظرين جوابي . .
وقبل أن أصل إلى النهاية . .
تضحكين . . وقبل أن تصلك كلماتي تختفين . .

الجوع

نضب النهر
سرى الجفاف في الأعواد
وأخذت الطيور تهاجر
نحو الشمال ..
وأنا اتلفت .. أراوح في مكاني
لاشيء يشدني ..
أو يأخذ بيدي .. !
والصور الباهتة . تمر بي
تحاول زرع مساميرها في اعماقي ..
ويلف الخواء
أفكاري ..
يسري الشلل في كل شيء
وتطل الكلمات .. عرجاء
غير مبال ..
نضب النهر
جف بريق المقل
واخذ المثل
يملاً الفراغ ..

اضطراب

حذار . . وتتوقف الساعة عن الدبيب . .
تشل المفاجأة أوراق الشجر . . فتكف عن الحفيف
وتتسع أحداق الأطفال هلعا . .
فكل شيء . . يا سيدتي: الآن غريب . .
الخطوط تملأ الجدران صمت عذاب
تقول في هدوء . . هذه الأنامل ملء نحيب
ملء اضطراب . .
حذار: أنتم وتصفع الذكريات القلب العجيب
تقول السر . . تقول أغرق المطر الحياة .
وكان الأنين
كان الوجيب
أنتم . . وتلعب الريح بالنوافذ المهجورة . .
تحطم المرايا . .
تصافح الجدران المشقوقة في ارتياب
وتتوقف الساعة عن الدبيب . .
تشل المفاجأة: أوراق الشجر فتكف عن الحفيف
فتتهدر من مقلتي دمعنا . .
برد ولهيب . . !

وترحل الأمسيات

- 1

ربي .. وما بي من صنع نفسي ..
أعود اليك ..
أبحث في دفاتري القديمة
عن حل لمشاكلي ..
فقد أعبتني الحوادث
وأخذني تيار القدر للمجهول
فلا أدري ما وجهتي
وأي صخرة سوف تسحق هامتي
ربي ..
وليلي نجومه ..
تملأني سأم ..
ترصع أوراقى بإقرارات العدم ..
وأنا مع أفكاري
مع أفكاري .. !
أبحث عن قلب أكله الندم ..

* * *

- 2

ربي ..
وما بيدي حيلة أرجع اليك ..
ولكن .. ؟ لأسألك حالتي .. !
أسألك لم كل هذه الهموم تطوقني
تنغص حياتي

فيدي لم تقترف جريمة
وروحى .. لم تتناول على أحد
وأغنياتي ..
هي صمتي .. هي دموعي ..
فلما أنا هكذا .. !
ولماذا هكذا .. ؟
فأشيائي لم تعد أشيائي ..
وسمائي داكنة .. تجتاحها الزوابع
تحطم ارضي الزلازل ..
وجسمي تمزقه الأوجاع ..
يملائي الندم دمامل وصديد
فكل شيء أضحى من العدم ..

- 3

غدا:

وناقوس الخطر يحطم الرؤوس ..
يملاً الساحات جاثمين
تأخذين: في البحث بين الميتين
عمن تعرفين .. ؟
وتبحنين عن دمة حقيقية
فلا تجدين ..
غدا .. وسمائي تنزف دماء
لتسرقك لونك الفريد ..
سوف أكون هناك ..
في مكان ما .. من الفضاء
وحولي دفاتر الكون ..
أبحث في حقيقة تكونك ..
والى أي طين تنتمين .

لقد كان الحديث ذاته مختصراً . . !

منذ مليون عام .
منذ مليون عام .
والدموع تفرش طريق الانسان . .
رياحين
ورود
تعزز موقف التائهين
في احاديث . . الحدث والمستلهمين . .
وأغنيات طلال
أغنيات فيروز
تملاً الكون . . نداء
تملاً الكون . . ضياء
توزع الدنيا . . امل
ويصرخ في الجمع مجهول . .
انذر
هذر
زرع في قلوب الكبار . .
الهول . .
غرس في أفئدة الأمهات
الهلع . . في سذاجة الأطفال
في براءات الاطفال . .
مشنقة . . خنجر . .
لهب . . بكاء . . بكاء
وضج الكون . . من هذه الضوضاء
وتداعى كل شيء
اطل الطوفان
وإذا بالخدیعة . . تظهر
وإذا بنا عشنا لحظة الغش

مليون عام . . هي كياننا
هي حديثنا
هي ذلك الإحساس الذي كان لنا
وإذا بنا نكتشف الزيف . .
وإذا بنا نجد اننا نسخة
مكررة
لذات التذكرة . .

أنت أيضا طفل ضال مثلي . . !

(إلى الشاعر الفلسطيني / محمود درويش بعد هروبه)

حقا . . .
أين غرق ذلك الطفل
وأي موجة . كانت سبب رحيله
مد يدك لي . . ودعني
أبحث في تلك التلونات السحيقة . .
عن إجابة لكل ما يجري في خاطري .
بعد أن حطم كلماتي . صمتك
بعد أن وأد أمنياتي . صمتك
كان هناك رجاء لفجر مشرق . . يلوح
على بلادي . . .
على فتيات المدينة . .
على حكايات الزيتون
وبرتقال الدم . .
على الساحل الممتد في جبروت وتحد . .
كان هناك
كان هناك
شيء ما . . ؟ يشبه هذا في كلماتك
(في المرايا المحطة . .
في رسالة من المنفى . .)
حقا . . .
لم تشغل فكرك هذه الأشياء
مكتفيا بالرنو إلى السماء
تحادث النجوم . .
تسبح مع القمر . . تسأله الإلهام

وقد رحل شيطان شعرك
تتأمل بإعجاب مشينة القدر . .
مسرعاً لمن سلبك إحساسك وفخرك
غير أنه بما كنت له . . !
لقد كمننا في غرب المدينة
عندما وصلنا إلى الشاطئ
وحديثنا مازال في بدايته
لقد كنت تقول: انك لا تعرف مكانا في المدينة
لقد كنت تؤكد لي شيئا ما . .
لا أدري هل لأنك بخير
هل هو لأنك غريب
هل هو لأنك . . تغسل الصحون
وتلصق فوق وجهك البسمة ليفرح الزبون . .
وتذكرت
لقد همست لنفسك فجأة . . كم ستطول الرحلة
وقد طالت فعلا . . ؟
ها أنت ترد على كلمات الترحاب
بقلب فقد الصواب
وفي عينيك . . عجب
وفي كلماتك حياء و غضب . .
يا صديقي: حاول الانتأخر أكثر مما يجب . .
(فأنا أخاف من البيوت الفارغة . .
اكرهها)

وتربى الحقد

مع الإشاعات التي تتناقل الصحف وجدت أن (. . .) مازالت تبحث عنه

ويتحطم الكون بأسره . .
مع مرأتي . . المتناثرة . .
ويتناثر الحقد . . في الزوايا . .
لمأ حجرتي
كلمات واجفة . .
أشواق زائفة . .
تملاً مقلتي . . كل مساء بالوجع
يسحق هامتي تغرز خنجر الخيانة . .
في ضلوعي
لأنذب مساء
لأبكي رفاق قريتي . .
وتخنق - الضلال - صفائي . .
فإذا بالخواء
يشاركني صمتي
وحدتي
يمزق الصور الباقية . .
يمحي . . معالم قريتنا الخاوية . .
ونداء سحيق
يملأني رهبة . . كانت سياطه الجانية
تمزق ظهري . . تفضح سنري . .
تدمي قدمي
تشرب دمي

وعويل صامت
يهز صدري ..
ويتربى الحقد ..
في كل كلمة تزرعها شففتي .. في كل بسملة تزرع
في مقلتي ..
وقريتي
رفاقي
تطوحهم الحياة ..
تفقد أثرهم الكلمات
لأعد وحيدة ..
لأصبح مشردة .. ؟
وأنا ابحت عن كلمة في الزوايا
في عابر سبيل .. يغرقني بالقبل ..
وقد تحطم سور وحدتي قبلة ..
وقد تؤد الحقد الكامن في صدري
قبلة
لأزرع كل حانة فله
وقد أملاً الكون كله ..

برتقال الدم

برتقال الدم . .
والأرض الضائعة
ينابيع دمع . .
لطفلة تائهة . .
أي شيء فيه . . ؟
غير أحاسيس الم . .
ودموع شيخ يراه السقم .
برتقال الدم
بابنا العالي . .
ماذا حكى الريح عنك . .
ماذا لنا بقي
وكيف أصبح لونك . .
ألا زلت أخضر . . ؟
وكرمتنا أبعد تحضنك . .
دالية الدم
يا برتقال الدم
عشرون عام
وهاهم عشرون
وبعد باقي سنون الهم . .
إني انتظر
أوان عودتنا . .
كي ابحت عن إخوتي
وأقبل - قبر - أبي
تربة أجدادي وجيرتي
أبحت عن شباك متداعي

كان يوما يشرب ادمعي . .
مصدر صبابتي وتلوعي . .
يا يرتقال الدم . .
وبعد يا رفاق الطريق
الم تحن عودة الغريب . .

أنت السبب

إليه فلا زالت هناك أشياء لا نستطيع تذكرها

تذكرني بأي شيء تذكرني . . ؟
فأنت غريب . .
تقاطيع وجهك تهز فؤادي .
تعيد لي صور . . (!)
نسيتها وصاحبها سلاني . .
شوارعنا القديمة . .
دارنا الصغيرة . .
بحيرة مطر . .
ودعوة بالية . .
بين اوراقني . . فوق مكتبي . .
أكل معالمها زماني . .
شجرة - كافور - مكسورة
شباك جارتنا العالية . .
تبحث فيه عن غريب
تنتظر موعدا حبيبيا
هو أنت
من أثار غيرتي
من بدأ أسطر رواية حرماني
المدرسة البعيدة . .
وطريقنا المعتاد . .
(قبلك) وحديا زرعته . .
أثرت زوابعه .
خففت ألام وحشته . .
فجدرانه صفحات نوته . .

فيها كل الحاني
تذكرني: بأي شيء تذكرني . . !
لا أعرف ماذا . . ؟
فقد نسيت
فالغد قد غيرني
زرع البؤس في أعماقي
إني مشرد - نبذني وطني -

ليل الغريب

حبيبتي: وعندما نضب قلبي
دعي عنك التساؤل . .
فالضياح بدأ يسري في دمي . .
يزرع ألف علامة استفهام
أعيش تساؤلها . أحرقت لها
مرسمي . .
حبيبتي: إن لم تفهمي دموعي
دعها تجري
فهي بقايا فجري . . وتطلعي
بقايا ليلة يتيمة
زارني فيها طيفك
أخذ يعاتبني . . يسجل . .
اعترافي . . !
ليلة: ثار فيها وجدي والشجن
باحث فيها روعي للظلام
مازلت أهواك . . ؟
أهوى صوتك الغارب . .
أهوى شبابك الهارب . .
وأعود لريشتي:
حتى أرسم ليل الفقد
ليل الغريب . لحظة الوداع
وأنت مازلت عند تساؤلك . .
لماذا لا أرسم . . !
لماذا لا أزرع نيسان فوق جبينك
واعني أهازيح الربيع
في موكب جمالك . .
حبيبتي . . فليل الغريب طويل

تساؤل

كيف لي أن أتحدث عن نفسي
وأنا تائه
كل شيء عندي خيال . .
حتى الحقيقة أفتقدها في الهمس
غدي . .
خط أسود طويل
ويد معوقه
تخييط البؤس
تحت ضوء كليل . .
تبحث عن أمان
تحت أستار الليل
وفي قارب المجهول . أجذف
أنها نفسي . .
أو ذلك ألا وجود
الذي يقلق كياني . .
كطابور الجنود . .

حيرة نفس

رحل الشوق . عن دربي وغرب
وكل الأراضي
التي أعبرها اليوم جذب
أغصان الزهور حطب
نيران تذوي ولهب
لم أعد اعرف نفسي ..
أنا تائه
وفي صحراء قاحلة أتخبط
أبحث عن ملجاء
أدفيء فيه روحي .. !
أين مني أمسي .. ؟
إني لفراره السبب ..
أودع ركبا ..
ادفع ركبا
حتى بقيت في حيرة ولجب
فأين مني غدي ..
إذا فقد ذكرى الأمس .. ؟

الموسم اللاهث

غدا ترحلين
وأبقى هنا .. حزين
طرفي داعم ..
وقلبي كسير
أبحث فيما حولي عن ..
حنان .. !
وأسأل الرسائل
متى ترجعين
أحدث الصور
أخاصم كتبي
وقلمي
أخاصم ذاكرت الموسم اللعين
موسم الحصاد ..
موسم الرحيل قبل الأوان
وتأخذ الرياح أوراقني
تمزق عواطف عودتنا
تسرق مني أمل باق
لتملاً بالحزن الأعماق
وترحلين
وترحلين .. موعدنا
المشقوق .. !
يتلفت
يبحث في عيون الوافدة
عن غريب .. ابتلعتة جده
أسرته الغربية
فأخذ يتلفت شمال يمين ..
وترحلين .

الانتظار والصوت الهادر

ويرتفع الصوت القادم . . من بعيد
وأتمل ما حولي من أفراح عيد
وتهز الأشجار الكبيرة
يطوح الصدى أغصانها أزاهيرها
والجذع العتيق .
وأترقب اللحظة الملعونة . .
مأعدا ما عن لي من كلمات استغفار . .
من أماني . . !
وود . .
من حجارة وحديد
ويكتسح الصمت الجبال
تسري خيوط الظلام . . غير مبالية بما نحن
وما من موعد . .
من وعيد . . !
وتمر الساعة المليون . . وأنا أفق
على قدمي
متلفعا كل شيء ما عدا . .
لم تعد تجيد . . ؟
لم تعد تهوى سوى موعد عنيد
غريبا
هادرا . .
يحي عابري الطريق . .
وبدون تحديد يسألهم هوياتهم
وجهتهم . . !
فكلهم عاشق سعيدا
وأنا الوحيد . .
أنا القلق رفيق الصمت
مرتقبا صاحب الصوت القادم من البعيد .

الفرع وذات الألوان القانية

عندما يطل الفرع من عيون الفتيات الصغيرات
ويسري الخوف في القلوب الحزينة . .
وتملأ . . الفوضى . . الضجيج المكان
سوف أجذك يا فاتنتي
يا ذات الألوان القانية . . !
فجأة وجدت شوارعنا . ترقص نشوى
والأوتار الرطبة
ترقص مخبولة . .
وشمعت الميلاد المشتعل
تبحث بين الوجوه . .
عن وجه غريب
أطل . . زارعا الخوف
رعى الصمت . . ؟
يا ذات الألوان القانية . .
هذا أنا منذ ألف عام . . !
ابحث عن ضوء في هذا الركام
أسأل الصمت . .
سر الوجود
وأغلف بالحزن . . حياتي
غريبا يبحث عن وطن
في واحة الإلهام
زاده أسماء مجهولة النسب
ورجاؤه (أملا) ذات يوم نضب
أكل اليأس أطرافه . .
وغرق في متاهات العدم
يا ذات الألوان القانية:
نوافذ الدار الكبيرة هجرته الحياة
وتراكم التراب في كل المكان .

كلمات تبحث عن رسم

الخطاء

والذكريات

والمساء

والحديث . . ؟

واللحظات الحالمة . .

أشياء غريبة استحوذت على كلماتي

استحوذت على روعي

فغدوت لها خدنا . .

أناغيها .

أسير قلمي لخدمتها

لرسم صلواتها

وإعداد النذور . . !

وقد استبين مهمتي . .

الخطاء . . !

ولا شيء غير ذلك

ورغم هذا . . ؟

لا أجد بريق الانتصار

يطل من العيون

لا أجد

ضجيج الفوز

يهدم سور الكأبة . .

والحزن الفذ سحق هامتي . .

وارحل

أرحل

زادي خور . .

إحساس بأني عدم

أسأل المارة: الطريق . . ؟

أبحث في العلامات المعلقة

عن وجهتي .

التعبير ما كان يستطيع

تنهار الحقائق ويشق الذباب طريقه
في الكون
يزرع بقاياها فوق أنواتي
والأسلاك المعقدة
فيهجر النوم عيون الصبايا . .
الدنيا تقف أماميا
تسأل سر وجودي
معنى ما أكتب . . !
ما أفكر . .
ما اعاني . .
ولا أجد سوى قرقرة مذياع قديم
عبثت به الأصابع حتى تصدع
أنت . . ؟
أنت: يا ذات الرداء الأسود . . !
كم شنقت من ثائر . . ؟
أتراك تتذكر العدد . .
أترى دفاترك تدون اسمي
لست أدري
كل ما أعلم . . أنه
تنهار الحقائق ويشق الذباب طريقه
في الكون
فأسجل ملاحظاتي . .
أحاول تدوين الحدث في مذكراتي .

الموت للرجال

أنت وما في الكون من محافل
أنت وما في داخلي من آمال
وخيال

تسيرون ضدي
خناجركم تمزق صدري
تقول: شيء غير محتمل . .
وأضحك
وأضحك

حتى تلفت الجميع وأنتشر سؤالا
حتى امتلأ المكان علامات استفهام
مشانق . .

أعواد أشجار وحبال
وأتقدم: لتتلف الحبال
أصعد المشنقة بين تصفيق
الرجال

وبكاء النساء
وأطلب احدهم يسألني رغبتني
الأخيرة

أرجو احدهم يتقدم
وتظلمين من وراء الصفوف شاخصة
تترقبين

تنتظرين ما يهمهم به الوقوف
سيدتي:

دروب الطائف تدور حركة وزحاما
ومع ذلك فهناك شارع مهجور
يقال أنها أطلال .

أنا

يا حبيبي
ماتت الوردة البنفسج
التي اقتطفتها لي من أحد الأغصان
أما الورود التي قدمتها لي من رياض قلبك
فأنها باقية .
أريجها يعبق في كل الفصول
فما جلست على مقعد
إلا واكتحلت عيني بألوانها الزاهية
وأفعمت روحي بشداها الطيب
فأهدني ورد قلبك
ولا تقطف الأزهار بعد اليم
أرجوك:
أتركها نشوى على الأغصان .

محمد المنصور الشقحاء

مقاطع من أوراق عاشق

شعر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

1407 هـ / 1987 م

التنفيذ الطباعي

الدار السعودية للنشر والتوزيع

جدة

كلمات . . في زمن بدون موقف

مطلوب مني أن اكتب . . هكذا خيل لي منذ أيام حيث تصاعدت الهموم في داخلي . حتى غدوت شيئاً أشبه بالهلام . لا يرى، ولكن يعترض الطريق .

فأخذت أقلب دفاتري القديمة كتاجر أشهر إفلاسه فلم أجد ما يسد الرمق .

وهنا تلفت حولي . وإذا بالعطش ينصب إلى أعماقي ليطل اللهب فأخذت أسلي ذاتي القلقة بالصفير والغناء بصوت مرتفع حتى أقلع عن التفكير. ومع ذلك لم أصل .

إنني أتعامل مع السطح . . أنتظر الهموم حتى تطفو فأقوم بمناقشتها .

تخيلت هذه المقولة وحاولت التحدث إليها من خلال العمل فإذا بقلمي لا يجد ما يكتب .

يقول النقاد أن (الرومانتيكي إنسان متألم يرى من الحياة الجانب الأكثر سوادا وحرنا فهو يرى نهاية الأشياء في بدايتها ويرمز إلى قصر الحياة الإنسانية) . .

فهل قلمي رومانتيكي تشله النهايات السعيدة ويرضى من الحياة البؤس، إذا إنها حالة تبحث عن موقف .

إنما من أين يتم مناقشة هذا الموقف . الإسهاب يرهقني والإيجاز لا يعطي الصورة حقها والقضايا التي تستحق النقاش عدة وغاية في الأهمية لكن أين هو الموقف . . ؟

أين كل الصور الجمالية . والانطلاق الذاتي للعبث من أجل الحياة وقد سربلت الأحزان خطواتنا وأخذت العصافير وهي ترى الأشجار تغتال الصمت . موقف للتعبير عن الرفض . وقد يرفض القلم الكتابة وقد يترنح ثملا من الأخيلة ومع ذلك لا يصل إلى مرحلة الابداع . إنما يتعاطف مع الموقف ولكن من خلال لب القضية وليس من خلال الحل الذي يكون أنهى القضية بصيغة يقبلها الجميع لكن من خلال الغالبية الذي بدوره أكد سحق المقاومة لدى الفعاليات ذات المبدأ .

قد يتوهج العشق ويزرع أليلك فوق الشفق القبل فتتناثر الورود فوق البسيطة في فرح، إنما
الأحذية الزرقاء تسحقها بقسوة وعدم مبالاة . ويطل طفا صغير يجمع شتات الورود يأخذ في
تأملها بحزن وإذا بالكون يركع تحت قدميه باحثا عن موطن الابتسام .

إذ بالطفل يلح جارته الصغيرة قادمة فيعدو إليها ليقدم الورد . وتتقبله وتقبله . . تضمه إلى
صدرها . . تزرعه في شعرها .

قد . .

قد . .

واحترق من المعانات وإذا بصديق يقول في سذاجة متناهية (تعاني وأنت تزن تسعين كيلا ولا
يبدو الاحتراق في أطرافك) هنا ترسم ابتسامة صغيرة فوق وجهي .

هنا أطلب منها الصفح . أستميحها العذر وإذ بقلمتي المترنح يصرخ في . . يحرق أصابعي .

إنهم يقتلون الكلمة

أنهم يقتلون الكلمة .
يتشدقون . في جعجة فارغة .
لمرحلة يتم فيها شق الحروف . .
يتم اكتساح الجذب للبيادر

وإذا بهزيم الرياح، يسف الرمال والأوراق الصفراء في وجوه العابرين .

يقال: التاريخ يعيد نفسه . .

ويقال - أيضا :- عندما شق - الصادح - نفسه ذات صباح في غرفته الخالية . هو تكرار لحوادث مشابهة .

وتناسى الجميع أن - هناك دافع -

لم يتذكر الجميع . سوى أن هناك حوادث مشابهة .

ابتسم - عمورية - وهو يلمح - عنترة - يقبل الرسالة التي وصلتته منذ ثلاثة أيام
من مكان ما . . ؟

رفض الإفصاح عنه . .

رغم تكرار الأسئلة . .

وقسم - الشبهة - بأن سره في بير .

كيف يكون السر في بير . وأفراد - الشبهة - عشرة رسميا وخمسة احتياطين . بسبب ظروف العمل .
والظروف العائلية ابتسم (عمورية) . .

وهو متأكد أن الرسالة من (ليلي) هذه المرة وليست من (عبلة) لأنه هو كاتب الرسالة .

إذا المرحلة أزلية . .

رغم تكرار الأسئلة . .

والقضية أمر شائك . . .
يحتاج إلى بصيرة وابدأ . . .
كما يحتاج الأمر روية وارواء . . .
بالإضافة إلى (الإشباع) . . .
هناك عفن . . . ؟
يحتاج إلى مقاومة . وهذه المقاومة تكون بوسائل شتى إنما في مثل هذه الحالة لا يفيد سوى (البتر) . . .
حتى لا يعود (الفيروس) إلى النمو من جديد .
ويعود التخثر إلى (الدم) .

ويفتقد الجسم النسب المطلوب من الكريات البيضاء أو الكريات الحمراء . . .
الاستفادة واردة من هذه (المعلومة) إذ أنها تغرس في الذاكرة . من أول محاولة (للتلقين) إذ
أن مرحلة (التهجين) . . . مازالت في البداية . . .
ورغم صعوبة (الترويض) فالمساحة كبيرة وعلى المتقدم اختبار ذاتي . . .
هو الركض . . .

حتى الارهاق . فإذا استطاع قطع المسافة عليه البدء من جديد . . .
ودواليك . . . حتى يتم الوقوع على أرض المساحة ويتراكم المستشارون . . .
المهتمون بالعناية والافاقة . . .
جهاز السكرتارية .

لرصد . . . نبضات القلب . ومعرفة الزمن الذي يستطيع فيه (القلب) تجاوز مرحلة الخفقان
السريع . والعودة إلى دقاته الطبيعية . . .

ويتم عمل المقارنة . . . ؟

ليكون (. . .) .

تركت ذلك نقاطا لمعرفتي أنني لن أوفق في اختيار التعبير الصحيح، والسليم 100% مائة في
المائة .

إذ انه لا بد . . .
أن يكون هناك (خطل)

والإدراك الحقيقي، المبني على مرحلة (الوعي)

إذ أن (الروى) قد تلتبس في (الفهم) وتنطلق (الشهب) في كل مكان في سباق مع (الواقع)

...

وإذا بهم يتركونه (مجندلا) يتخبط في دمانه يحاول رسم الكلمات فوق التراب . . لتحديد الجاني .
. ويلاحظ (الجميع ذلك) .

بعد أن استمعوا إلى صوت عربة الاسعاف . عادوا للتجمهر .

ولسان حالهم يقول (انه واش) لأنه لا يعطيهم فرصة للحديث عن الجاني . . واستخراج الصور

..

إذ أن كلماته كانت النهاية . .

أوراق مرهقة

- 1 -

أفقد المقدرة على مواصلة الكتابة . . الانصات المتحدث . . وأفرغ كل حواسي . في تأمل عينيك،
والاستماع لصوتك الطفولي .

وأرحل مع هاجس الأوهام إلى عالم اسطوري . هو خليط من خريز الماء، وندف السحاب الأبيض
. طفلين . . نركض في مجرى الحياة . . لا نعبأ بما حولنا لنصل إلى الهدف . غاية أمانينا . .

كنا اثنين . .

انت . . وانا . .

وكان المطر يطوقنا من كل ناحية . يملأ طريقنا ببرك الماء . .

وجودنا كلمات . .

وجودنا . . لغز

وجودنا حديث صامت

وطريق من الإسفلت يتلوى أمامنا كثعبان استسلم لنا، فرض أن يكون لنا مصيرا . . الى حية
هانئة .

أحلامنا . . الكبيرة . .

ورؤانا . . المتفتحة . .

فجأة . . تلاشت أمام الخوف القادم . بدون هوية وانفلتنا من انتماننا . . كل واحد منا ينتظر الآخر
يتحدث . . يقدم الاعتذار، عن مرحلة الشك للوصول إلى اليقين وإيجاد معبر للثقة .

غير أن الخوف من الاتي كبلنا . وكان الضياع وكانت الدوامة المدمرة .

- 2 -

ماذا تبقى حتى أرويه، وقد هدا الكون ولم يتبقى سوانا .

النجوم . . أخذها الانصات .

والكون . . هذا الطفل الرضيع . صوتك الشهى خدره فنام .

أنت يا من أخذت بمجامع الفؤاد . وسرقت مني حتى أسمى . . كيف لي أن أنطلق . وقيودك في معصمي

متاريسك في كل طريق

قناصتك . . يخطفون روجي . . عند كل خطوة اخطوها . وفي أي اتجاه .

أنت . .

يا من زرعت في داخلي الحزن بحكاياتك . وسرقت كل ضوء كان بداخلي .

ها أنا أقف . . بقايا تالفة، رفضها الموجود بعد حكمك بأن كل شيء (عورة) . الصوت . . الحديث . . الرجاء . .

فإدراكي بأن الأشياء كلها . تحطم أمام تيار التنقل .

لقد كنت غرا . أسرع ملبيا أول نداء . أسلم يديه للقيد، أسمل عينيه . أغلق مسمعيه عن كل نداء .

فإذا به في الصحراء وحيدا ويتلفت حوله . صوته تأخذه الرياح . وبقاؤه يحوطه الجذب .

و . . (على حافة الباب الطبيعي جثمت كحائك

أخبط كفنا لرحلة .

في ضوء الشمس أكلت اللحوم .

وبارتداء ملابس الموت . بدأت الرحلة النفسية

وفي الاتجاه النهائي للمدينة البدائية . .

يكون سيرتي . طويلا طول الأبد نفسه !

سيدتي

مقاطع من أوراق عاشق قتل

قد نكون الخطل بذاته . .
بينما تناثرت مقومة البقاء حولنا . .
فكابرنا . أوجدنا لحظة هوس وتوجس
حتى كان الجذب . .
وسرى الموت في الجذور .
انتهى أمر حرصنا على بقائنا مهما كانت العقاب

* * *

العبث أثرى الوجود بملهماته فدمر الحقائق .
مزق بكراهية ما تبقى من نصوب . زارعا في
العيون تفاهات دامية . .
هي - أنت - يا ذات النداء الحزين
هي - أنا - يا من اختزن أحزان العالم
في أعماقه . . وأخذ يكابر . !
يصارع الوهم يتقمص الرثاء ينتحر فوق مشجب
- عواطف - حاولت ردم الأطلال بقسوة وهوس

* * *

منذ ألف عام . . مع فانوسي الصغير . .
أبحث عن الحقيقة . .
أترسم بداية الطريق . حتى أجذك
تطفئ الرياح مصباحي . .
ينضب الزيت . .

يتكون . ضباب أسود حولي . يخترقه
عواء كلاب . . نحيب ثواكل . . وارتعاش أطفال
أخذ الشتاء يقلم أطرافهم يوسع بسياطه جلودهم
العارية . يقبل في نرق أفواف الورود ممتصا
الرحيق والحياة . .

* * *

وأنت وأمرى
بين يديك . تتأملين صك
الإعدام تفكرين . بأفضل وأبشع طرائق التنفيذ
حتى يكون الاختفاء . .
وتكون نهاية عالم نحن بدايته نحن
نهايته . ونحن تكونه .
والضباب يوشى الوجود
ليكون جذب العواطف
نهاية الأطلال

* * *

قد أعلن رفضي لوجودك في طريقي
أعلن اشمزازي من رفقتنا
أحتج بأعذار وهمية . حتى اختلف
أرسم فوق شفاهي بسمة صفراء ترفض كل اعتبار
إنما الحزن المترسب في أعماقي يؤكد حاجتي
إليك
فهل تفقهين دورك
وأى خطب نحن . وماذا يكون أمرى وأمرى

أغنية اسمها عيناك والرحيل

يقتلني الانتظار . . !
يسرق من عيني النوم . .
أبحث في تلافيف الوجدان .
عن دافع لهذا الاحتراق
رغم إدراكي بأن طرفنا
متشعبة . . !
ومسالكنا تؤدي إلى أودية
وركبان . .
لا تلتقي أبدا .
مهما عطف الزمان . .
سيدتي . . (!)
يا من يخبئ في صوتك
انبثاق الحياة
ويطل من كلماتك . . .
حزن العالم . . ونداء النهاية
لماذا هذا العبث المقصود .
بسيد: أسلمك قياده عن
رضا
ومع سبق الاصرار .
أعود . .
أبحث في دفء اللقاء . .
عن تكون جديد . .
عن عواطف . لا تنتحر على

مشجب جذب الأيام
تزرع الاعتداد في داخلي . .
تهيل على ما تبقى . من
مقبل الأيام
من درن . .
من أحزان . .
من . . . من . .
التراب الصخور جارف التيار
لأكون
متوهجا . . أغني لك . .
أضحك من وجودي
وأزرع فوق كل زهرة قبلة
وأرسم فوق كل تله فله
بيضاء
تقاوم الرياح
تزرع عواطف النسيان فيما حولها
عين النجمة النائبة . .

ع: النجمة النائبة

يتناثر الضوء
يتسلل شظايا . . عبر قضبان النافذة
وأنا - سيدتي - أبحث عن صورتك
في الذاكرة . .
أستجدي المارة !!
قد أجد - طرف الخيط - لأصل
عبره إليك
فنبثق النور
وتصدح الموسيقى نشوى . . آخذة
ساحرة

* * *

الطريق أشلاء ذكريات
نداء . . لطخته - دماء - حرف
كلمات
اغتالتها - ذات مساء - يد آثمة
اعتادت سرقة الأماكن العامة في
وضح النهار
اعتادت اقتسام - نصيب الفقراء -
كل مساء
مدعية الحياة

* * *

يتناثر الضوء
فوق صورتك المرسومة على الجدران
بقعة بيضاء كبيرة !!
بقعة بيضاء صغيرة ..
وخطوط ظل داكنة تحتل - جل -
المساحة
ترتسم فوق يدي .
وأناملي .. تداعب وجنتيك
تحاول دعوتك للرقاد
وكبح شعرك المتناثر
رسم ابتسامة صغيرة فوق شفقتك
* * *

يتناثر الضوء ..
يصلني نداء الحرية .. عبر
تناثر فوق الأرصفة
أوراق صفراء - تقول - رغم الجذب
الربيع قادم
الربيع قادم

عندما يقرر العشق الانتحار . . ماذا يكون ؟

(تتوهجين كما التوهج في المرايا
وتجالسين الظل
يكبر ظلك الممتد
حتى الحاضر المرصود . .)
من قصيدة للشاعر: محمد ضمرة
بعنوان قمر وزنبقة وأنت

الموج ينتظر . . !
هانجا . كثور قرر تحطيم سور
حظيرته . .
والمركب الصغير
طائر ورق في مهب الريح
أنت: يا من تدعين العشق
تشقق صوتي
وانهار برج ترقبي . . !
تصدع بنيان حياتي . وما كنت
أمني النفس به في الآتي .
حديثنا عمره سنوات أربع
منذ كنت طفلة . .
- نركض - في كل الطرقات دون خوف !
منذ كنت منبها . .
بأزهار الربيع . فأخذت
في قطع الأودية . وتسلق الجبال

.....

تلاشى كل أمل . .
بعد أن لمحتك تمنحين - بائع المعرض - قبلة
بعد أن زرع - متابعتي لك - مفاجأة
فصرخت لماذا جنت . . ؟
وصرخت: لماذا توقفت . . ؟
كانت لحظة . . انفصال حقيقي
موقفنا . . (!)
فلم أبالي برنين - الهاتف
لم أعد أهتم بمواعيدنا . .
المشنوقة فوق الأرصفة
المشنوقة فوق الأرصفة . .
وتحت الأشجار
فقد أصبحت أخاف منك
أخشى طفلة الأمس الجموح
فأنا: لا أحتمل جبروت الموج
مركبي الصغير . !!
طائرة ورق . في مهب الريح
تنتظر بؤس المصير . . !

أنها أغنية صغيرة

(يقول شاعر لواء الإسكندرونة سليمان العيسى في ديوان أغنيات صغيرة عبر الأغنية السجينة .
مزيها أن تكن عينا على الشط ربابي
لا يعود الموج
من يطمع في قلب العباب)

مقتول . . !
أخذت الطيور تحوم حول جثته
سرى العفن إلى وجهه
وخيط من الدماء ينداح من أنفه
عيناه مفتوحتان
ترمقان البعيد . .
وفراغ هائل حوله . .
كل الطرقات مهجورة .
سوى نعيب الغربان
وصراخ ضربان (؟)

مقتول . .
خرج ذات ليلة يلفها الضباب
في - يديه - أوراق بيضاء
أراد أن تكون
كحياته ملطخة بالحروف . . بالكلمات . . !
ونسي أنه . . !

ليس لديه أحرف . . لا يملك شيئاً
من الكلمات . . !
مقتول . .
تناثرت حوله أوراق بيضاء
وعيناه مفتوحتين تتأمل الفضاء

الفهرس

1 _ معاناة

المظروف الأزرق
وتلاشى مجلس الأنس
العيون الساحرة
قبل أن يخلو الطريق
المطاف الأخير
الحناجر العشرون تترنج
رسالة إلى أبو زيد الهلالي
من أوراق امرأة في الأربعاء 1
من أوراق امرأة في الأربعاء 2
مرحى يا رفيق الصمت
يقال الربيع قادم
أنت مثلي موج قلق
إلى العيون السود
كلمات مشرد صغير
العالم الصغير
تمثال الشمع
الطريق هجرته الأقدام
صوتك
غضب
المحفوظة
وأنصت بكل جوارحي
إلى معلمة
عندما ضعت في الزحام
القدر
همهمة
إلى مغنية من فلسطين
لن أحترق
صمود
رغبة
الأمل
قلب حزين
اشتياق

هوس
النهائية
ترى
أنا
قيود
عينك
مناجاة
وجود
اليد الصغيرة
حصاد
هي أنت
غريبان
ثم بعد صمت
معاناة
بوح
قلها

2 __ بقايا وجود

إهداء
ماذا تقول يا مطر
لقاء
غدا تعودين
الصمت
أنت تسأل
أراك تذكرين
الليل الطويل
الروية الأخيرة
الرجال الطيبون والأفكار الأسنة
وتظنين
الجوع
اضطراب
وترحل الأمسيات
لقد كان الحديث ذاته مختصرا
أنت أيضا طفل ضال مثلي
وتربى الحقد
برتقال الدم
أنت السبب
ليل الغريب
تساؤل
حيرة نفس
الموسم اللاهث
الانتظار والصوت الهادر
الفرع وذات الألوان القانية
كلمات تبحث عن رسم
التعبير ما كان يستطيع
الموت للرجال

3 _ مقاطع من أوراق عاشق

كلمات في زمن بدون موقف
إنهم يقتلون الكلمة
أوراق مرهقة
مقاطع من أوراق عاشق قتل
أغنية اسمها عيناك والرحيل
ع: النجمة النانية
عندما يقرر العشق الانتحار ماذا يكون
إنها أغنية صغيرة